ولدت ونشأت في بلد إسلامي ،في الشرق الأوسط. وبالرغم من أنني كنت أعيش في مجتمع إسلامي متشدد ومحافظ ، فقد نشأت في عائلة إسلامية متحررة ، نوعاً ما . بل وأكثر من ذلك فإن أسلوب تربيتي يعتبر فريداً !وهذا بسبب إنخراط والدتي الشديد في الصوفية الإسلامية . ولهذا ، فإني أعترف وبأمانة بأن لدى خبرة جيدة بكل عناصر الحركات الإسلامية المعاصرة . إلا أنني لا أعتبر نفسي شديد التدين ، رغم هذا . وفي مرحلة ما تحولت إلى الأفكار الماركسية معتقداً أنه بإمكانها أن تمنحني حلولاً حقيقية للأمراض الاجتماعية في بلدي . وطوال هذا الوقت لم أشك مطلقاً في أساسيات إيماني الإسلامي . وكانت فكرتي عن الإسلام ، كدين له مبادئ سامية ، حتى أنني كنت أعتبر نفسي غير مستحق لأن أدعى مسلماً ، ولكن لي الإيمان الكامل أن الإسلام هو الدين الإلهي الكامل والأخير لكل البشرية ، وهو مبني على الوحي الإلهي الأخير ، ألا وهو القرآن . وأن النبي محمد هو خاتم الأنبياء والمرسلين . أما فكرتي عن الديانات الأخرى (وخاصة اليهودية والمسيحية) هي برغم أنها متشابهة في الأصل فهي موحى بها من الله أيضاً ، لكنني كنت أشعر بأنها أقل مرتبة من الإسلام ، لأنها أفسدت الرسالة الأصلية (بدرجات متفاوتة) عن تلك التي أوجدها أنبيائهم الأمر الذي لم يحدث لدى المسلمين .

وعندما تركت بلدي بسبب إضطرابات داخلية وذهبت إلى أوربا لأكمل دراستي ، تغيرت أفكاري الدينية بطريقة تقدمية . وبرعاية الله وبسبب ظروف مختلفة سجلت اسمي في مدرسة مسيحية دولية ، وكان سؤالي اللاهوتي الأول لأحد أساتذتي المسيحيين ، سؤال طفولي ، ولكن عندما تذكرته الآن فإن إجابة مدرسي أصابتني بثورة في نظرتي إلى العالم . وسألت سؤالي الأول عن بعض التعاليم الكتابية . وكان السؤال " كيف يشرب المسيحيون الخمر ، والمسلمين لا يشربونه ، أليس حراماً ؟ ، كيف تقول كلمة الله لديكم شئ وما لدينا شئ آخر ؟" ولأن مدرسي لا يعرف شيئاً عن الإسلام ، سألني بلطف " كيف تعرف أن القرآن هو كلمة الله ؟" . أصابتني الإجابة بدهشة شديدة ، فقد كنت أقيم في عالم يؤمن كل فرد فيه بأن القرآن قد أُملي كلمة كلمة من الله للنبي محمد ، ولا يجرؤ أحد لأن يسأل هذا السؤال ! هذه المواجهة المختصرة أجبرتني لكي أبدأ الرحلة المرتبطة بأصدقائي المسيحيين في ساعات مناقشاتهم الجادة ، وكذا مناظراتهم عن صحة الإيمان المسيحي

ومثل معظم المسلمين الآخرين ، فإن رد فعلي عن إدعاءات المسيحيين عن المسيح يسوع كانت تشكل صدمة شديدة لي . فكانت تبدو هذه الإدعاءات بالنسبة لي بأنها ليست فقط تجديف (كفر) واضح ، ولكنها أيضاً شئ غير معقول . فكيف يمكن لشخص عاقل أن يصدق مثل هذه الإدعاءات ، عن الله وعن نبي الله ؟ وبالرغم من الاختلافات اللاهوتية ، الأساسية مع أصدقائي ، إلا أنه كان هنالك شئ ما في حياتهم وإيمانهم أثر في تأثيراً شديداً . فهنالك نوع من الأمانة والإخلاص في علاقاتهم مع الله ، ومع الآخرين ، وهو أمر لم أعهده في شعبي المسلم . لذلك أخبرتهم بأنني لا أود أن أنكر إيمانهم ، ولكني أريد فقط نوعاً من التفاهم بيننا ، حتى يمكنني أن أتمسك بإيماني الإسلامي ، وهم بإيمانهم المسيحي . ورغم هذا كله لم أكن أشك في معتقداتهم عن المسيح والتي كانت مبنية على حقائق لم يذكرها المسيح عن نفسه . وكانت مشكلتي في فهم الإيمان المسيحي تكمن في الفترة التي فصلت تاريخياً بين الإسلام والمسيحية

أولاً : كانت هنالك فكرة ألوهية المسيح ، كيف يمكن لأي شخص أن يصدق أن إنساناً هو في ذات الوقت الله المتجسد ؟ كيف يمكن لهذا أن يحدث منطقياً ؟

ثانياً : العقبة الثانية هي عقيدة الثالوث ، وهي قضية مرتبطة بشدة بالمشكلة السابقة . ومرة أخرى فإن هذا الإيمان المسيحي كان يبدو لي وكأنه نوع من السخف المنطقي الذي أحدث تشويهاً في معتقد وحدانية الله

ثالثاً : لا أسلم مطلقاً بأن الكتاب المقدس ، وخاصةالعهد الجديد ، يمكن تصديقه والإعتماد عليه عندما سجل كلمات السيد المسيح . وكل ما هو في الكتاب المقدس لا يوافق ما جاء في القرآن ، لذا فهو مرفوض أتوماتيكياً لكونه تعليم فاسد في هذا الكتاب

واستمرت رحلتي هذه لعدة شهور ، ولكنني في ذات الوقت لم أجد راحة في القرآن ، ولكنني واجهت أشئلة فيه أكثر ، ولم أوفق لأي إجابة فيه . فمثلاً اللهجة العنيفة للكثير من الآيات القرآنية (وخاصة ضد غير المؤمنين ن وضد اليهود والمسيحيين) ، بدأت تشغلني وخاصة عند مقارنتها بالتأكيد على الحب في العهد الجديد . وآية معينة على وجه الخصوص ضايقتني كثيراً ، وخاصة في ضوء علاقاتي الجيدة مع الكثيرين من المسيحيين (سورة المائدة 5:50) " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ". وأكثر الأجزاء في القرآن التي سببت لي نوعاً من المعاناة هي ما يخص شخصية محمد نفسه ، فطبقاً لسورة الأحزاب 33:36-37أقر الله فيها رغبة النبي محمد لأن يتزوج زوجة ابنه بالتبني .." لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم ، إذا قضوا منهن وطراً، وكان أمر الله مفعولاً" . وأتذكر بقوة المرة الأولى التي قرأت فيها

هذهالآية أثناء دراستي للقرآن . وبدأت أشعر بالعار والخزي ، وبشدة . فقد أُخبرت أن محمداً هو أكمل نبي ن ومثالي في أخلاقه ، ويعتبر مثلاً يحتذى به لكل البشرية.ورغم هذا ففي القرآن أمثلة كثيرةتثبت أن الوحي كان للخدمةالشخصية لمحمد نفسه

أرسلت خطاباً لوالدتي ، لوالدتي محتوياً على بعض هذه الأسئلة التي كانت تؤرقني في القرآن . وجاء الرد من أحد الشيوخ الكبار ، والقادةالدينيين في بلدي ونصحني بأن أهتم فقط بدراستي ، ولما أركز كثيراًعلى الأمور الدينية . وفي الجانب الآخر ، ولأن دراستي للكتاب المقدس كانت تزداد ن عرفت الكثير من الإجاباتلأسئلتي ، وحتى وأنا مسلم بدأت أصدق أن صلب المسيح كان حقيقة تاريخية ضرورية ، ولما يستطيع أي شخص أمين وهو يدرس الحقائق التاريخية أن ينكرها

فشخصية المسيح نفسه ، كما ظهرت في عظته الرائعة على الجبل ، بدأت تحدث تأثيراً عظيماً عليّ ، ولكن بالنسبة لي فإن أكثر العوامل تأثيراً عن المسيح هي النبؤات الكثيرة المذكورة عن مجئ المسيا في العهد القديم . بعض هذه النبؤات كانت محددة بدقة ، وتحققت في حياة المسيح ن وبكل تفاصيلها ، وهو ما أذهلني . ووضحت لي كيف أن الله أخذ مئات السنين في التاريخ اليهودي لكي يعد لمجئ المسيح . نبؤات تبدأ من سلسلة نسب المسيح وأخلاقه ، ومكان ولادته ، وحياته ،وإرساليته ، وحتى الظروف المحيطة بموته على الصليب . وإنجذبت بشدة نحو المسيح ن ورغم هذا لم أتمكن من إنكار تقاليدي وماضيّ . فأن أصبح مسيحياً فهذا يعتبر خيانة لعائلتي وميراثي الإسلامي . واشتد الصراع داخلي حتى شعرت بالتمزق بين الإيمانين

ولكنني مازلت لا أستطيع إقناع نفسي بأن المسيح ما هو إلا إنسان بشري ، طالما أنه لم يقل بوضوح " أنا الله ويجب أن تعبدوني" والإدعاءات المسيحية عن المسيح مبني عل تأملات وأناجيل لا يمكن تصديقها والاعتماد عليها تاريخياً ،هكذا كنت اعتقد . فبالتأكيد أن الأقوال التي لا يمكن تصديقها ، والمنسوبة إلى المسيح نفسه قد اخترعتها الكنيسة مؤخراً ، وادعوا أن المسيح هو الذي نطق بها

وفي وسط هذا الخضم الهائل من التوتر الفكري ، وكثرة الأسئلة ، مقابل الكثرة الأعظم من الحقائق ، استيقظت في صباح أحد الأيام ، وتبادر في ذهني فجأة معنى آية في سفر أشعياء ، الإصحاح التاسع ، فقد قرأت هذه الآية منذ عدة أسابيع ، وكنت وقتها لا أفهم معناها على الإطلاق ، وقتئذ .. وكذا في (أشعياء 3 : 14) نقرأ ما يلي " ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ، ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل " ويسنرسل اشعياء في الإصحاح التاسع قائلاً " .. يكرم الأخير طريق البحر عبر الأردن ، جليل الأمم . الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور .. لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ، ويدعى عجيباً مشيراً ، إلهاً قديراً ، أباً أبدياً ، رئيس السلام . لنمو رياسته ، وللسلام ، لا نهاية على كرسي داود ، وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها الحق والبر من الآن وإل الأبد " (أشعياء 9 : 1 - 7). لم أستطع تصديق ذلك ! حقيقة أن المسيا لن يكون مجرد نبي ، بل هو الإله القدير بنفسه ، وهي بنوة العهد القديم ، تنبأ بها منذ حوالي 700 سنة قبل المسيح ، وليست شيئاً اخترعه المسيحيين بعد سنوات ن أو قرون عديدة من ميلاد المسيح . إنه وعد الله نفسه ، أنه سيأتي في الجسد (عمانوئيل = الله معنا) ويؤسس ملكوتاً أبدياً

وآمنت بالمسيح في اليوم التالي ، في 20 يناير 1985 ، وبدأت أصرخ ولم أستطيع السيطرة على نفسي وأنا أصلي عائداً إلى الإيمان بيسوع . لست أدري لماذا حدث ذلك ، ورغم عدم شعوري بأي نوع من الإحساس بالذنب ، فقد غمرني سلام وارتياح ، فقد أزال عني حمل خطاياي . وشعرت بارتياح أعظم عندما عثرت أخيراً على حقيقة أن الله أعلن عن حبه للبشرية في المسيح يسوع .وإحدى الكتب التي ساعدتني كثيراً (مقد ساعدت الكثير من المسلمين أخوتي الذين آمنوا في نفس الفترة تقريباً) في الإجابة على الكثير من أسئلتي ن وبخاصة عن ألوهية المسيح ،وصدق العهد الجديد ، هو كتاب " برهان يتطلب قرار" للكاتب " جوش مكدويل " وأنصح بقراءة هذا الكتاب

وفوراً بعد إيماني بالمسيح قررت أن أكرس حياتي لتوصيل الأخبار السارة عن المسيح للمسلمين ، وخاصة الذين في بلدي . ووصلت أخيراً للولايات المتحدة ، وحصلت على شهادات تخرجي في الدراسات الكتابية واللاهوتية ، وكذلك شاركت في تأليف كتاب مع " نورمان جيسلر " الفيلسوف المسيحي المعروف ، وعنوان الكتاب " الإسلام في ضوء الصليب "

عبد الصليب . رمضان 1996